

يضطهدوني زمن اجل الذين يحضرون موتي بتقوى وبالأخص من اجل مجد اسمك القدوس.

واشتركت أم الأوجاع بهذه الصلاة لان أول كلمة لابنها المعبود: " كوني مشابهة لي " تتم على نحو رائع في مسيرة الآم. وكما أشير إلى ذلك من قبل. شعرت في شخصها بالآم المخلص الداخلية والخارجية بحيث يمكن القول أنها صُفعت معه وجُذدت وكُلّلت بالشوك وغطى البصاق وجهه وسُمّرت على الصليب. بدون شك حدث ذلك بطريقة مختلفة ولكن دوماً بشبه كبير لكي تكون آلام بكل شيء الصورة الحية لابنها.

وأخيراً حان وقت الصليب فأمر الجلاطون بكل وقاحة خالق العالم أن يتمدد على الصليب ليسمّروه عليه. اخذ واحد منهم يده ووضعها على ثقب الصليب بينما سمّرها آخر بضربات المطرقة. وعندما أراد تسمير اليد الأخرى لم تصل إلى الثقب الثاني الذي كان موضوعاً بخبث بعيداً جداً. وحتى يتوصلوا إلى ذلك اخذ هؤلاء الرجال العديمي الشفقة، السلسلة التي كان مكبلاً بها المخلص الكلي الوداعة وأوثقوا اليد بأحد طرفيها وشدّوا بعدنّجٍ بالطرف الثاني بعنف حتى وصلت إلى الثقب. بعد هذه الوحشية انتقلوا إلى الرجلين فوضعهما الواحدة فوق الأخرى وربطوهما بالسلسلة ذاتها وشدّوهما بمنتهى القساوة وثبّتوهما أخيراً معاً بمسمار ثالث أقوى من الاثنین الأولین.

كان هذا الصليب ذا سماكة كبيرة من خشب ثقيل جداً طوله خمسة عشر قدماً وحتى يستطيع سيدنا يسوع المسيح أن يأخذه ويحمله، فكّ الجنود وثناق يديه ولكن دون أن يفكوا جسده لأنهم كانوا يريدون جره بالحبال التي كانت تُلف على عنقه لفتين بمنتهى الشراسة. وتقدم المسيرة نحو الجلجلة المنادي الحربي الذي كان قد نشر الحكم في المدينة. وكانت الساعة السادسة من النهار التي تعتّب ظهراً. وقبل أن يباشر الجلاطون بالصلب كان عليهم أن يعرفوا سيدنا. وأحد اكبر عذاباته في تلك اللحظة، كيف انه سيظهر أمام نظر الجموع غير مكتس تماماً. فقدّم هذه التضحية دليلاً وأمثلة لحيته وتعاليمه بموضوع الفقر اللامتناهي والتجرد التام عن الأشياء الأرضية. ولكنه احتفظ بالقميص النصفى الذي جربوا عبثاً أن يرفعه عنه. فبقى عليه حتى وهو في القبر.

وفيما كان الجلاطون يعدون العدة لصلبه وصلب اللصين، رفع لأبيه هذه الصلاة: يا أبته، إني أقدم لعظمتك كل كياني البشري مع كل ما فعلت من أعمال بواسطته، وأمي المحبوبة، حبها وأوجاعها، أعمالها الكلية الكمال وتفانيها في خدمتي، قطيع رسلي الصغير وكنيستي كما ستكون عليه حتى نهاية العالم ومعها جميع أولاد آدم الذين أموت لأجلهم حتى يخلصوا جميعاً إذا أفادوا من نعم الفداء. وأسالك خاصة من اجل الفقراء ومن اجل الذين

